فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا

الْخُطْبَةُ الْأُولَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَفِيظِ الْعَلِيمِ، يَحْفَظُ خَلْقَهُ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَافِظِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:**(وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)**[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)**[2]. فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْحَافِظُ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)**[3]. سُبْحَانَهُ يَحْفَظُ كُلَّ الْمَخْلُوقَاتِ بِقُدْرَتِهِ، وَيَرْعَاهَا بِحِكْمَتِهِ، وَحِفْظُ الشَّيْءِ يَعْنِي حِرَاسَتَهُ وَصِيَانَتَهُ وَحِمَايَتَهُ[4]. وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ خَيْرُ الْحَافِظِينَ، وَهَذَا مَا رَسَّخَهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قُلُوبِ بَنِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ: **(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)**[5]. وَالْحَفِيظُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، فَلَا يَغِيبُ عَنْ حِفْظِهِ شَيْءٌ، فَهُوَ تَبَارَكَ اسْمُهُ يَحْفَظُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: **(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا)**[6]. أَيْ: يَحْفَظُهُمَا أَنْ تَضْطَرِبَا عَنْ أَمَاكِنِهِمَا[7]، وَلَا يُثْقِلُهُ حِفْظُهُمَا، وَلَا تُتْعِبُهُ رِعَايَتُهُمَا، بَلْ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَيْهِ، يَسِيرٌ لَدَيْهِ[8]. وَالْمُؤْمِنُ يُوقِنُ بِأَنَّ اللَّهَ الَّذِي حَفِظَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى حِفْظِهِ، فَسُبْحَانَهُ يَحْفَظُ مَخْلُوقَاتِهِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ[9]. قَالَ تَعَالَى: **(أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)**[10]. نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ؛ ذَلِكُمُ اللَّهُ الْحَفِيظُ؛ الَّذِي يُوَكِّلُ بِعِبَادِهِ مَلَائِكَةً حَافِظِينَ، قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: **(وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً)**[11]. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُمُ الْمَلَائِكَةُ يَحْفَظُونَ الْإِنْسَانَ بِأَمْرِ اللَّهِ[12]. مِصْدَاقًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)**[13].

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ يَنَالُ حِفْظَ اللَّهِ وَرِعَايَتَهُ؛ بِالْإِيمَانِ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَاعَتِهِ، وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ، وَالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَسَائِرِ الْقُرُبَاتِ، فَبِذَلِكَ يَحْفَظُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ،

---

(1) البقرة : 281 .
(2) البقرة : 255 .
(3) سبأ : 21.
(4) لسان العرب لابن منظور مادة (حفظ) 440/7.
(5) يوسف : 64.
(6) فاطر : 41.
(7) تفسير ابن كثير : (557/6) .
(8) تفسير ابن كثير : (681/1).
(9) تفسير الطبري : (545/13).
(10) الرعد : 33 .
(11) الأنعام : 61.
(12) جامع العلوم والحكم : (466/1).
(13) الرعد : 11.

وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، قَالَ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْفَظُ الْمُؤْمِنَ فِي وَلَدِهِ وَوَلَدِ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ وَعَافِيَةٍ[1]. وَقَالَ أَحَدُ التَّابِعِينَ لِابْنِهِ: لَأَزِيدَنَّ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ، رَجَاءَ أَنْ أُحْفَظَ فِيكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: **(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)**[2]. فَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَتَحَدَّثُ عَنْ حِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى لِلْغُلَامَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ وَأَمْوَالِهِمَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يُحْفَظُ فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَتَشْمَلُهُمْ بَرَكَةُ عِبَادَتِهِ، وَمِمَّا يُحْفَظُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي أَوْلَادِهِ؛ حُسْنُ تَرْبِيَتِهِمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَالْقِيَمِ النَّبِيلَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «**إِنَّ اللَّهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ أَمْ ضَيَّعَ**»[3]. وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَحْفَظَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَفْسِكَ وَمَالِكَ، وَأَهْلِكَ وَعِيَالِكَ؛ فَاسْتَوْدِعْهُمُ اللَّهَ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «**إِنَّ اللَّهَ إِذَا اسْتُوْدِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ**»[4]. وَيَحْفَظُ اللَّهُ تَبَارَكَ اسْمُهُ مَنْ حَفِظَ جَوَارِحَهُ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ، وَاسْتَثْمَرَهَا فِيمَا يُرْضِي رَبَّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، وَتِلْكَ كَانَتْ مِنْ وَصَايَا رَسُولِ اللَّهِ ρ حِينَ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**»[5]. وَحِفْظُ الْإِنْسَانِ لِرَبِّهِ؛ يَكُونُ بِصَوْنِ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ، وَضَبْطِ لِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحِفْظِهِ، وَأَحَاطَهُ بِرِعَايَتِهِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ كَلَامَ الرَّحْمَنِ؛ خَيْرُ مَا يَحْفَظُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْإِنْسَانَ، وَخَاصَّةً آيَةَ الْكُرْسِيِّ، فَهِيَ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي الْمَسَاءِ لَا يَزَالُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ[6]. وَمَنْ قَرَأَ آخِرَ آيَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَدَفَعَ عَنْهُ شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ[7]. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: «**الْآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**»[8]. فَحَافِظُوا عَلَى قِرَاءَتِهِمَا، وَقِرَاءَةِ الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَعَلِّمُوهَا أَوْلَادَكُمْ؛ يَحْفَظْهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكُمْ، وَأَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ رَبِّكُمْ، فَإِنَّكُمْ إِذَا ذَكَرْتُمُوهُ حَفِظَكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ، قَالَ النَّبِيُّ ρ: « **الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ**»[9]. وَمِنْ أَذْكَارِ الْحِفْظِ قَوْلُ الْمُسْلِمِ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ: **«بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ».** فَإِنَّهُ إِنْ قَالَهَا «**يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ وَوُقِيتَ. وَيَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ**»[10].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة : 35415 ، وسنن النسائي الكبرى : 11866، والقائل هو: مُحَمَّد بْنُ الْمُنْكَدِرِ.
(2) جامع العلوم والحكم : (467/1). والآية من سورة الكهف : 82، والقائل هو سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ .
(3) صحيح ابن حبان 344/10.
(4) أحمد : 5605 ، والسنن الكبرى : 19048، والمعجم الأوسط للطبراني : 4667.
(5) الترمذي : 2516، وأحمد : 2763.
(6) البخاري : 2311.
(7) فتح الباري لابن حجر : (56/9).
(8) متفق عليه .
(9) الترمذي : 2863.
(10) أبو داود : 5095، والترمذي : 3426 ، واللفظ له.

وَالدُّعَاءُ مِنْ هَدْيِ سَيِّدِ الْخَلْقِ ρ، وَبِهِ يَحْفَظُ اللَّهُ تَعَالَى الْمَرْءَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ρ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى: «**اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي**»[1].

فَاللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاحْفَظْنَا بِحِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ، وَوَفِّقْنَا جَمِيعًا لِطَاعَتِكَ، وَطَاعَةِ رَسُولِكَ مُحَمَّدٍ ρ، وَطَاعَةِ مَنْ أَمَرْتَنَا بِطَاعَتِهِ عَمَلًا بِقَوْلِكَ: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**)[2].

نَفَعَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ،
وَبِسُنَّةِ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ،
فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(1) البخاري في الأدب المفرد : 1200، وأبو داود : 5074 وغيرهما.
(2) النساء : 59.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: إِنَّ مِنْ حِفْظِ اللَّهِ تَعَالَى لِعِبَادِهِ؛ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مَا يَحْفَظُونَ بِهِ دِينَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ، وَأَبْدَانَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَوَامِرَهُ، وَيَخْشَوْنَهُ فِي سِرِّهِمْ وَعَلَانِيَتِهِمْ؛ بِأَنْ يُدْخِلَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَيَمُنَّ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بِجَنَّتِهِ، قَالَ تَعَالَى: **(وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ* هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ* مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ* لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ)**[1]. فَلْنُقْبِلْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَذِكْرِهِ، وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ؛ لِنَنَالَ حِفْظَهُ، وَنَحْظَى بِرَحْمَتِهِ، وَنَسْعَدَ فِي الْآخِرَةِ بِجَنَّتِهِ، وَلْنُعَلِّمْ ذَلِكَ بَنَاتِنَا وَأَبْنَاءَنَا؛ لِيَنْشَأُوا فِي حِفْظِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ، وَتَوْفِيقِهِ وَعِنَايَتِهِ.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ، وَأَطِيعُوا رَبَّكُمْ فِيمَا أَمَرَ، فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)**[2]. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ نَرْجُو، وَإِيَّاكَ نَدْعُو، فَأَدِمْ عَلَيْنَا فَضْلَكَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ، وَتَقَبَّلْ صَلَوَاتِنَا، وَضَاعِفْ حَسَنَاتِنَا، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِنَا، وَارْفَعْ دَرَجَاتِنَا، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. وَارْحَمِ اللَّهُمَّ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ. **اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى الْأَمَانَ وَالِاسْتِقْرَارَ، وَالرَّخَاءَ وَالِازْدِهَارَ، وَزِدْهَا تَقَدُّمًا وَرِفْعَةً، وَتَسَامُحًا وَمَحَبَّةً، وَأَدِمْ عَلَى أَهْلِهَا السَّعَادَةَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.** وَأَدِمْ عَلَيْهِمُ الِاسْتِقْرَارَ، وَعَلَى بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعَالَمِ أَجْمَعِينَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ، يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(1) ق : 31 - 35.

(2) الأحزاب : 56 .